ونيته وافقت مشيئة الله تعالى وحكمته **فول وجهك** اصرف وجهك **شطر المسجد الحرام**
نحوه وقيل الشطر في الاصل لما انفصل عن الشيء من شطر اذا انفصل ودار شطور منفصلة
عن الدور ثم استعمل لجانبه وان لم ينفصل كالقطر والحرام المحرم اي محرم فيه القتال او ممنوع
من الظلمة ان يتعرضوه وانما ذكر المسجد دون الكعبة لانه عليه السلام كان في المدينة والبعيد يكفيه مراعاة
الجهة فان استقبال عينها حرج عليه بخلاف القريب روي انه عليه السلام قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس
ستة عشر شهرا ثم وجه الى الكعبة في رجب بعد الزوال قبل بدر بشهرين وقد صلى باصحابه في مسجد
بني سلمة ركعتين من الظهر فتحول في الصلوة واستقبل الميزاب وتبادل الرجال والنساء صفوفهم
فسمي المسجد مسجد القبلتين **وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره** خص الرسول بالخطاب
تعظيما له وايجابا لرغبته ثم عمم تصريحا بعموم الحكم وتاكيدا لامر القبلة وتحضيضا للامة على المتابعة
ان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم لعلمهم بان عادته تعالى
وتعظم تخصيص كل شريعة بقبلة وتفصيلا بتضمن كتبهم انه يصلي الى القبلتين والضمير للتحويل
او للتوجه **وما الله بغافل عما تعملون** وعد ووعيد للفريقين **ولئن اتيت
الذين اوتوا الكتاب بكل اية** برهان وحجة على ان الكعبة قبلة واللام موطئة
للقسم **ما تبعوا قبلتك** جواب القسم المضمر وساد مسد جواب الشرط والمعنى ما تركوا قبلتك لشبهة
تزيلها بحجة وانما خالفوك مكابرة وعنادا **وما انت بتابع قبلتهم** قطع لاطماعهم فانهم
قالوا لو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو ان يكون صاحبنا الذي ننتظره تغريرا له وطمعا في رجوعه
وقبلتهم وان تعددت لكنها متحدة بالبطلان ومخالفة الحق **وما بعضهم بتابع قبلة بعض**
فان اليهود تستقبل الصخرة والنصارى مطلع الشمس لا يرجى توافقهم كما لا يرجى موافقتهم
لك لتصلب كل حزب فيما هو فيه **ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم**
على سبيل الفرض والتقدير اي ولئن اتبعتهم مثلا بعد ما بان لك الحق وجاءك فيه الوحي **انك اذا
لمن الظالمين** واكد تهديده وبالغ فيه من سبعة اوجه تعظيما للحق المعلوم وتحريضا على اقتفائه
وتحذيرا عن متابعة الهوى واستفظاعا لصدور الذنب عن الانبياء **الذين آتيناهم الكتاب**
يعني علماءهم **يعرفونه** الضمير لرسول الله صلعم وان لم يسبق ذكره لدلالة الكلام عليه او للعلم
او للقران او التحويل **كما يعرفون ابناءهم** يشهد للاول اي يعرفونه باوصافه
كمعرفتهم ابناءهم لا يلتبسون عليهم بغيرهم عن عمر رضه انه سال عبد الله بن سلام عن رسول الله صلعم
فقال انا اعلم به مني بابني قال ولم قال لاني لست اشك في محمد عليه السلام انه نبي فاما ولدي فلعل والدته
خانت **وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون** تخصيص لمن عاند و

استثناء لمن آمن **الحق من ربك** كلام مستانف والحق اما مبتدا خبره من ربك واللام
للعهد والاشارة الى ما عليه الرسول او الحق الذي يكتمونه او للجنس والمعنى ان الحق ما ثبت انه
من الله كالذي انت عليه لا ما لم يثبت كالذي عليه اهل الكتاب واما خبر مبتدا محذوف
اي هو الحق ومن ربك حال او خبر بعد خبر وقرئ بالنصب على انه بدل من الاول او مفعول
يعلمون **فلا تكونن من الممترين** الشاكين في انه من ربك او في كتمانهم الحق عالمين به وليس
المراد به نهي الرسول عن الشك فيه لانه غير متوقع منه وليس بقصد واختيار بل اما تحقيق الامر وانه
بحيث لا يشك فيه ناظر او امر الامة باكتساب المعارف المزيحة للشك على الوجه الابلغ **ولكل وجهة**
ولكل امة قبلة والتنوين بدل الاضافة او لكل قوم من المسلمين جهة وجانب من الكعبة **هو موليها**
احد المفعولين محذوف اي هو موليها وجهه او الله موليها اياه وقرئ ولكل وجهة بالاضافة و
المعنى وكل وجهة الله موليها اهلها واللام مزيدة للتاكيد جبر لضعف العامل وقرا ابن عامر مولاها
اي هو مولى تلك الجهة قد وليها **فاستبقوا الخيرات** من امر القبلة وغيره مما ينال به سعادة الدارين
او الفاضلات من الجهات وهي المسامتة للكعبة **اينما تكونوا يات بكم الله جميعا** اي في
اي موضع تكونوا من موافق ومخالف مجتمع الاجزاء ومفترقها يحشركم الله الى المحشر للجزاء او اينما تكونوا
في اعماق الارض وقلل الجبال تقبض ارواحكم او اينما تكونوا من الجهات المتقابلة يات بكم الله جميعا
ويجعل صلواتكم كانها الى جهة واحدة **ان الله على كل شيء قدير** فيقدر على الاماتة والاحياء والجمع
ومن حيث خرجت اي ومن اي مكان خرجت للسفر **فول وجهك شطر المسجد الحرام**
اذا صليت **وانه** وان هذا الامر **للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون** وقرا
ابو عمرو بالياء **ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث
ما كنتم فولوا وجوهكم شطره** كرر هذا الحكم لتعدد علله فانه تعالى ذكر للتحويل ثلث تعظيم
الرسول بابتغاء مرضاته وجري العادة الالهية على ان يولي اهل كل ملة وصاحب دعوة
وجهة يستقبلها ويتميز بها ودفع حجج المخالفين على ما نبينه وقرن بكل علة معلولها كما يقرن
المدلول بكل واحد من دلائله تقريبا وتقريرا مع ان القبلة لها شان والنسخ من مظان الفتنة والشبهة
فبالحري ان يؤكد امرها ويعاد ذكرها مرة اخرى **لئلا يكون للناس عليكم حجة** علة لقوله فولوا
والمعنى ان التولية عن الصخرة الى الكعبة تدفع احتجاج اليهود بان المنعوت في التورية قبلته الكعبة
وان محمدا يجحد ديننا ويتبعنا في قبلتنا والمشركين بانه يدعي ملة ابرهيم ويخالف قبلته **الا الذين ظلموا
منهم** استثناء من الناس اي لئلا يكون لاحد من الناس حجة الا للمعاندين منهم فانهم يقولون ما تحول الى الكعبة
الا ميلا الى دين قومه وحبا لبلده او بدا له فرجع الى قبلة ابائه ويوشك ان يرجع الى دينهم وسمى هذه

Copyright © King Saud University